

تفسير أبي السعود

سبأ 19 إلى بعض على مقدار معين يليق بحال أبناء السبيل قيل كان الغادي من قرية
يقل في أخرى والرائح منها يبيت في أخرى الى ان يبلغ الشام كل ذلك كان تكميلا لما أوتوا
من أنواع النعماء وتوفيرا لها في الحضر والسفر سيروا فيها على إرادة القول أي وقلنا
لهم سيروا في تلك القرى ليالي وأياما أي متى شئتم من الليالي والايام آمنين من كل ما
تكرهونه لا يختلف الأمن فيها باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين وإن تطاولت مدة سفركم
وامتدت ليالي واياما كثية أو سيروا فيها ليالي آعماركم وايامها لا تلقون فيها إلا الأمن
لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تمكينهم من السير المذكور وتسوية مبادئه وأسبابه على
الوجه المذكور منزلة أمرهم بذلك فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وقرئ يا ربنا بطروا
النعمة وسئموا اطيّب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو إسرائيل الثوم
والبصل مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى جناننا أبعد لكان أجدر أن نشتهيهِ وسألوا
ان يجعل الله تعالى بينهم وبين الشام مفاوز وقفارا ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الأزواد
ويتطاولوا فيها على الفقراء فعجل الله تعالى لهم الإجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة
وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب وقرئ بعد وربنا بعد بين اسفارنا وبعد بين
اسفارنا على النداء وإسناد الفعل الى بين ورفع به كما يقال سير فرسخان وبوعد بين
أسفارنا وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمعنى
على خلاف الأول وهو استبعاد مسيرهم مع قصرها أو دنوها وسهولة سلوكها لفرط تنعمهم وغاية
ترفهم وعدم اعتدادهم بنعم الله تعالى كانهم يتشاجون على الله تعالى ويتحازنون عليه وظلموا
أنفسهم حيث عرضوها للسطخ والعذاب حين بطروا النعمة أو غمطوها فجعلناهم أحاديث أي
جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم ومزقناهم
كل ممزق أي فرقناهم كل تفريق على أن الممزق مصدر أو كل مطرح ومكان تفريق على أنه اسم
مكان وفي عبارة التمزيق الخاص بتفريق المتصل وخرفه من تهويل الأمر والدلالة على شدة
التأثير والإيلام ما لا يخفى أي مزقناهم تمزيقا لا غاية وراءه بحيث يضرب به الأمثال في كل
فرقة ليس بعدها وصال حتى لحق غسان بالشام وأنمار بيثرب وجدام بتهامة والأزد بعمان وأصل
قصتهم على ما رواه الكلبي عن أبي صالح ان عمرو بن عامر من أولاد سبأ وبينهما اثني عشر
أبا وهو الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء أخبرته طريفة الكاهنة بخراب سد مأرب وتفريق
سيل العرم الجنتين وعن أبي زيد الانصاري أن عمرا رأى جزرا يفر السد فعلم أنه لا بقاء له
بعد وقيل إنه كان كاهنا وقد علمه بكهانتة فباع املاكه وسار بقومه وهم ألوف من بلد الى

بلد حتى انتهى الى مكة المعظمة وأهلها جرهم وكانوا قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني إسماعيل عليه السلام وغيرهم فارسل إليهم ثعلبة بن عمرو ابن عامر يسألهم المقام معهم إلى ان يرجع إليه رواده الذين ارسلهم الى اصقاع البلاد يطلبون له موضعا